مطرانية بني مزار
والبهنسا

الروح القدس
وسر الميرون

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

الأب أنتوني م. كونيارس
نقله إلى العربية : ي.م.

الفهرس

تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس ٩
تصريح ترجمة ونشر الكتاب ١٤
رموز ختم سر الميرون ١٥
صوت الإنجيل ١٥
ختم السُّلطان ١٨
الختم كتوقيع ١٩
ختم الأمان ١٩
ختم أمانة الله ٢١
الختم كوعد ٢١
ختم المِلكيَّة ٢٢
الختم يوقظ الحواس الروحيَّة ٢٣
الختم يهبنا الرُّوح القُدُس ٢٥
أهميَّة الرُّوح ٢٧
امتلئوا بالرُّوح ٢٨
ختم سيامتنا ٢٩

بالختم ننضم لجمهور المؤمنين ــ شعب الله ٣١
ختم الانضمام إلى جيش المسيح ٣٣
ختم ميراثنا ٣٥
ختم القوَّة ٣٦
هيكل للرُّوح القُدُس ٣٨
الميرون المقدَّس ٣٩
ختم العهد القديم ٤١
لنستمع إلى الآباء ٤٣
عِش حسب صورته ٤٥

ربنا موجود
تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس
بسم الثالوث القدوس
الإله الواحد آمين

خطيَّة الإنسان (آدم الأوَّل) نقلته من الحياة إلى الموت كقول الله له: «**وأمَّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنَّك يوم تأكل منها موتًا تموت**» (تك٢: ١٧)، وأيضًا نقلته من النـــور إلى الظلمة. لكن الله لم يخلقه لهذا المستقبل، بل خلقه ليحيا إلى الأبد.

ولكي يعيده مرَّة أخرى إلى الحياة في ملء الزمـــان، تجـــسَّد كوعده الصادق (إش٧: ١٤، غل٤: ٤)، ليحملنا في جسم بـــشريَّته (إش٥٣).

والرب محا الصكَّ الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًّا لنا، وقد رفعه من الوسط مُسمِّرًا إيَّاه على الصليب؛ إذ جرَّد الرئاســـات والسلاطين وأشهرهم ظافرًا بهم فيه، مسامحًا لنا بجميع الخطايا (كو٢: ١١-١٥). ويقول داود النبي: «**صعدتَ إلى العلاء، ســـبيتَ ســـبيًا**» (مز٦٨: ١٨)، ويقول بولس الرسول: «**إذ صعد إلى العلاء سبى سبيًا وأعطى الناس عطايا. وأمَّا أنَّه "صعد" فما هو إلاَّ إنَّه نـــزل أيضًا أوَّلاً إلى أقسام الأرض السُّفلى. الذي نـــزل هو الذي صعد أيضًا فوق جميع السموات، لكي يملأ الكل... لأجل تكميل القدِّيسين لعمل الخدمـــة،**

لبنيان جسد المسيح، إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانيَّة الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف٤: ٨-١٣)، و: **«الذي لم يعرف خطيَّة صار خطيَّة لأجلنا، لنصير نحن برَّ الله فيه»** (١كو٥: ٧)، فالمسيح إلهنا ذُبح لأجلنا.

نحن أخطأنا وهو دفع الديون عنَّا (قسمة القدَّاس الإلهي)، ومن هنا وُلِد المسيح وصار مشابهًا لنا في كلّ شيء ما خلا الخطيَّة وحدها، فحمل عقاب خطايانا على الصليب، ومحا الصكَّ الذي كان علينا بلاهوته وصرنا أحرارًا من الخطيَّة، ومات عنَّا، وقام إذ لم يقدر الموت أن يمسكه.

وصعد إلى السموات، وأرسل لنا الرُّوح المُعزِّي من عند الآب، فصرنا مشاركين بذلك في الطبيعة الإلهيَّة في العمل، ونقلنا إلى ملكوته الأبدي بغسل الميلاد الثاني.

إذن، مَن هو المسيح؟ **«مَن هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات، بل بالحري قام أيضًا، الذي هو أيضًا عن يمين الله، الذي أيضًا يشفع فينا»** (رو٨: ٣٤). الذي: **«مِن ملئه نحن جميعًا أخذنا، ونعمة فوق نعمة»** (١يو١: ١٦)، وهو الذي أعطانا: **«أيضًا روحه القدُّوس»** (١تس٤: ٨، ١يو٣: ٢٤، ١يو٤: ١٣).

كيف صارت لنا هذه البنوَّة وهذا الميراث الأبدي، وهذه الحياة الجديدة؟ فيه خلعنا الإنسان العتيق مع أعماله ولبسنا الجديد الذي

يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه (كو٣: ٩و١٠)، ففي المسيح مُتنا عن أركان العالم (كو٢: ٢٠)، وقُمنا مع المسيح نطلب ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله... فحياتنا مُستَتِرَة مع المسيح في الله، ومتى أُظهِر (المسيح حياتنا)، حينئذٍ نظهر معه أيضًا في المجد (كو٣: ١-٤).

وصار لنا هذا، إذ يقول القدِّيس يوحنا الحبيب: **«أمَّا أنتم فلكم مسحة من القدُّوس وتَعلَمون كل شيء»** (١يو٢: ٢٠).

ويقول أيضًا: **«وأمَّا أنتم، فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يُعلِّمكم أحد، بل كما تُعلِّمكم هذه المسحة عينها عن كلّ شيء، وهي حق وليست كذبًا، كما علَّمتكم تثبتون فيه»** (١يو١: ٢٧).

وصار لنا:

* هذا الرُّوح الذي يثبت فينا بمسحة الميرون المقدَّس.

* تجسُّد الله الكلمة وصلبه وقيامته من الأموات.

* صعوده إلى السموات.

هذه المسحة هي في أكفانه المقدَّسَة وفي الحنوط التي صارت على جسده وأعلنت طبيعته الإلهيَّة الغافرة وقدرته السرمديَّة وإنسانيَّته (جسم بشريَّته) الذي أخذه من العذراء القدِّيسة مريم، إذ قام بناسوته

المُمجَّد فأصبحت الأكفان تُعلِن عن الطبيعة الإلهيَّة المتجسِّدة المنتصرة على الموت والقائمة والجالسة في السموات.

أخذنا نحن المؤمنين هذه الحنوط من الأكفان وسُمِّيَت طيبًا (أي ميرون).

فالذي ينال سر المعموديَّة ويؤمن بما قلناه سابقًا، يحلُّ فيه كل الملء من الرُّوح القُدُس ويصير الممسوح هيكلاً لله وروح الله ساكنًا فيه كما قال القدِّيس بولس الرسول (١كو٦: ١٩، ١كو٣: ١٦).

وأصبح هذا الإيمان الذي تمَّ بسلسلة حياة السيِّد المسيح يعطينا خلاصًا وحياة أبديَّة.

بهذا باركنا الله وقدَّسنا فيه، فيجب أن تكون حياتنا إلى النفس الأخير مقدَّسة وبلا لوم قدَّامه. فهذا الختم الذي أخذناه لا يطفئه غير الخطيَّة والرجوع إلى شهوات الجسد.

لذا يقول القدِّيس بولس: «**فالبسوا كمختاري الله القدِّيسين المحبوبين أحشاء رأفات، ولطفًا، وتواضعًا، ووداعة، وطول أناة، محتملين بعضكم بعضًا إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا، وعلى جميع هذه البسوا المحبَّة التي هي رباط الكمال، وليملك في قلوبكم سلام الله الذي إليه دُعيتم في جسدٍ واحد، وكونوا شاكرين. لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى، وأنتم بكلِّ حكمة مُعلِّمون ومنذرون بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح**

وأغاني روحيَّة بنعمة مُترنِّمين في قلوبكم للرب. وكل ما عملتم بقولٍ أو فعل، فاعملوا الكل باسم الرب يسوع، شاكرين الله والآب به» (كو٣: ١٢-١٧). وأيضًا كما ذكر القدِّيس بولس لأهل أفسس (أف٦: ١١).

بركة آبائنا الرسل وشفاعة القدِّيسة مريم أم الله الكلمة، وبركة يوحنا الحبيب ومريم المجدليَّة وكل السمائيِّين.

وبصلوات أبينا البابا البطريرك البابا شنوده الثالث، نسأل الله أن يدوم لمجيء السيِّد المسيح على السحاب، ليُسلِّم المسكونة كلها بيده هذه في اليوم الأخير.

الرب يُبارِك في هذا الكتاب، ويُبارِك كل مَن اشتركوا في ترجمته إلى العربيَّة، ويُبارِك قارئيه، وكل الذين لهم تعب.

تذكار عيد حلول الرُّوح القُدُس
١٥ بشنس ١٧٢٦ ش
٢٣ مايو ٢٠١٠م

بنعمة الله
أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

تـــصريح الأب أنتـــوني
كونيـــــــــارس
لأسقفية بني مزار بترجمة
ونـشر كتبـه باللغـة العربيـة

LIGHT & LIFE PUBLISHING
4808 Park Glen Road, Minneapolis, MN 55416
Telephone: (952)-925-3888 Fax: (888)-925-3918
www.light-n-life.com

Bishop Athanathious of Beni
Mazar and Behnesa
Benimazar
Arab Republic of Egypt

July 29, 2003

Your Grace,

I beseech your Episcopal blessing.

I am most pleased to grant you permission to translate any of my books into Arabic.

I must admit humbly that these books were written not by me but by the Holy Spirit, so we offer all praise to Him together with the Father and the Son, Amen.

Most respectfully,

+Anthony M. Coniaris
Anthony M. Coniaris

رموز ختم سر الميرون المقدَّس

توجد مَزهريَّة أثريَّة باهظة الثمن، لأن عليها انطبعـــت آثـــار بصمات أصابع الرئيس الأمريكي جورج واشنطن.

فإذا كانت بصمات أصابع جورج واشنطن تَقدر أن ترفع من قيمة مزهريَّة بسيطة، ما الذي يحدث للكائن البشري الذي وَضَع الله بنفسه عليه ختمه؟

هذا ما يحدث بالضبط بعد أن نصعد من جُـــرن المعموديـــة، فنحن ننال ختم موهبة الروح القدس، وبذلك يطبع الله علامته علينا. وبينما يرشم الكاهن علامة الصليب على أعضاء أجسادنا المختلفـــة ويدهنها بزيت الميرون المبارَك والمُصلَّى عليه، يقول: "خـــتم موهبـــة الروح القدس آمين".

تُرى ما هو هذا الختم؟ وما معناه؟ ما الذي يهبه لنا؟ لماذا نُختم وتوضع علينا علامة بهذه الطريقة؟

صوت الإنجيل:

دعونا نتجه أولاً إلى كلمة الله، نقرأ في رســـالة (أفـــسس ٤: ٣٠): «**ولا تُحزنوا روح الله القدوس، الذي به خُتِمـــتُم ليـــوم الفداء**».

دعونا الآن نتَّجه إلى نفس الرسالة السابقة (١:١-١٤)، حيث نرى أن الختم دائمًا ما يُعدُّ شهادة صامتة لإجراء عمليَّة معيَّنة، فهناك شيء ما حدث قبل الختم، وشيء آخر يُتَوَقَّع حدوثه بعده. فبعدما يعمل الله شيئًا لأولاده فإنَّه يضع عليه ختمه.

دعونا الآن نرى ما عمله الله لنا على ضوء رسالة (أفسس ١:١-١٤):

(١) **بارَكَنا: «باركنا بكلِّ بَرَكَة روحيَّة في السماويَّات في المسيح»** (أف١: ٣).

(٢) **اختارنا: «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قدِّيسين وبلا لوم قدَّامه في المحبَّة»** (أف١: ٤). فكل شخص مُعمَّد اختاره الله وعيَّنه ليكون شاهدًا للمسيح وللإنجيل في العالم. وهذه هي المُهِمَّة التي اختارنا الله وعيَّننا من أجلها من خلال سرَّي المعموديَّة ومسحة الميرون.

(٣) **سبق فعيَّننا لنكون أبناء وبنات له بالتبنِّي: «إذ سَبَق فعيَّننا للتبنِّي بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرَّة مشيئته، لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب»** (أف١: ٥-٦).

(٤) **فدانا: «الذي لنا فيه الفداء بدمه»** (أف١: ٧).

(٥) **غفر لنا: «الذي فيه لنا... غفران الخطايا، حسب غِنَى نعمته التي أجزلها لنا»** (أف١: ٧-٨).

(٦) **عرَّفنا بسرِّ خطَّته الإلهيَّة للخلاص: «بكلِّ حكمة وفطنة، عرَّفنا بسرِّ مشيئته، حسب مسرَّته التي قصدها في نفسه، لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح، ما في السموات وما على الأرض»** (أف١: ٩-١٠).

(٧) **وهبنا نصيبًا سماويًّا: «الذي فيه أيضًا نلنا نصيبًا، مُعيَّنين سابقًا حسب قصده... لنكون لمدح مجده، نحن الذين سبق رجاؤنا في المسيح»** (أف١: ١١-١٢).

(٨) كل هذه البركات التي نلناها من الله تقودنا إلى كلمة: "**الختم**" الذي يرد ذكرها في الآية ١٣: **«الذي فيه أيضًا أنتم، إذ سمعتم كلمة الحق، إنجيل خلاصكم، الذي فيه أيضًا إذ آمنتم خُتِمتُم بروح الموعد القدُّوس، الذي هو عربون ميراثنا، لفداء المُقتَنَى، لمدح مجده»**.

في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١: ٢١و٢٢ يشير القديس الرسول بولس مرَّة أخرى إلى هذا الختم، فيقول: **«الذي مسحنا هو الله، الذي ختمنا أيضًا، وأعطى عَربون الروح في قلوبنا»**. هنا نجد الله مسحنا وختمنا وأعطانا عربون الروح في قلوبنا كضمان لبركات أعظم آتية.

في رسالة الرسول يوحنا الأولى ٢:٢٠، ٢٧ نقرأ هذه الكلمات: **«وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس... فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يُعلِّمكم أحد، بل كما**

تُعلّمكُم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهي حق». فهذه المسحة تهبنا عطية الروح القدس الذي يقودنا إلى كل الحق.

نقرأ في سفر الرؤيا ٩:٤: «**وقيل له أن لا يضرَّ عشب الأرض، ولا شيئًا أخضر... إلاَّ الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم**».

هلَّم نتفحص الآن معنى هذا "الختم":

ختم السلطان:

(١) الختم يعني السُّلطة العليا. في العصور القديمة كانت تُلفُّ الرقوق الثمينة والمهمَّة على نحوٍ آمِن، ثم يُصبُّ على نهاية طرفيها شمع منصهر ساخن، وبينما يكون الشمع ساخنًا يضع الملك الختم الملكي عليه طابعًا ختم السُّلطة الملوكيَّة الذي يظهر عندما يتماسك الشمع، لكن لا يجوز لأي شخص أن يضع ختمه غير الشخص الذي يتمتَّع بسلطان.

ختم موهبة الروح القدس على كل مسيحي هو العلامة الرسميَّة للدعوة الإلهيَّة لهذا الإنسان، وعلامة على حضور الله. لقد قدَّم لنا مواعيد معيَّنة من خلال علاقة عهدنا في سرِّ المعموديَّة، وهو يضمن لنا تحقيق هذه المواعيد بعلامة ختمه.

الختم كتوقيع:

(٢) الختم بمثابة نوع من التوقيع الموثَّق. فنحن عندما ننال المعمودية نقبل "ختم الروح القدس". وهذا الختم هو توقيع أو إمضاء الله

علينا: "خليقته الجديدة". فعندما ينتهي الفنان من رسم لوحته الجميلة يترك إمضاءه عليها، وعندما نقوم بتحرير شيكٍ فإنَّنا نفعل نفس الشيء، وعندما يصنع الفخاري إناءً جميلاً، فإنَّه يضع ختمه عليه أو يترك علامته المميَّزة عليه. هكذا فعل الله بنا، إذ عندما جعلنا خليقة جديدة من خلال المعموديَّة فإنه ختمها بتوقيعه: "**الروح القدس**": «**بهذا نعرف أنَّنا نثبت فيه وهو فينا، أنَّه قد أعطانا من روحه**» (١يو٤:١٣).

ختم الأمان:

(٣) الختم يعني أيضًا الأمان، فهو بمثابة قِفل يحفظ بأمانٍ ما بداخله، ومادام ختم الشمع يحتوي على شارة الملك ولم يعبث بها أحد، فالمُحتوى الداخلي يظل في أمان. وينطبق نفس الأمر على عالَم الروح عندما تبنَّانا الله في المعموديَّة المقدَّسة، أمَّن علينا بختم عطية الروح القدس الذي نلناه بواسطة سر الميرون المقدَّس، فنحن سُكنى الروح القدس، وهذا الختم يحرِّرنا من أي دينونة ما دمنا سالكين بالروح: «**إذًا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح**» (رو ٨: ١).

وكما كان دم الحَمَل في سفر الخروج يُرَشُّ على القائمتين والعتبة العليا في بيوت العبرانيين فيراه الملاك المهلك ويَعبُر عنه، هكذا ختم الميرون والمعروف بالسفراجيس (Sphragis) هو محبَّة الله الغنيَّة التي أبقت على حياة مَنْ قد صارت عليهم علامة دم ابنه.

يكتب القديس غريغوريوس النـــزينـــزي قائلاً:

"إنْ كنتم تُحصِّنون أنفسكم بالختم ســـفراجيس (Sphragis) فتُوسَم نفوسكم وأجسادكم بزيت المسحة (الميرون) وبالروح، ماذا يمكن أن يحدث لكم؟ إنَّ ما يحدث لكم حـــتى في هـــذه الحياة، هو أعظم أمانٍ يمكنكم الحصول عليه. القطيع الموسوم بالعلامة (esphragismenon) لا يُسلَب بسهولة بمكرٍ، أمَّـــا القطيع الذي لا يحمل العلامة فهو غنيمة للصوص. وبعد هذه الحياة، يمكنكم أن ترقدوا بسلام دون خوف من أن تُحرمـــوا من عون الله الذي يهبه لكم لأجل خلاصكم".

القديس كيرلس الأورشليمي St. Cyril of Jerusalem يتَّفق مع نفس فكرة الحماية والأمان اللذين ينبثقان من هذا الخـــتم ســـفراجيس (Sphragis) بقوله:

"وبابتهال النعمة التي تختم نفوسكم بهذا الختم (Sphragis)، لا يعود يبتلعكم الوحش المرعب".

(PG XXXIII, 441C)

ويستمر ليوضِّح لنا كم تخشى الشياطين هذا الختم الرائع والمقدَّس الذي طبعه الله على نفوسنا، ولهذا فإن ختم موهبة الروح القدس الـــذي رُسم على أجسادنا بعلامة الصليب بعد المعموديَّة قد فرزنـــا كخـــراف

مختومة (esphragismenon) في قطيع الرب، ليس لقوى الشر أي تـــأثير علينا طالما كنا نسمح للروح القدس أن يسكن الهيكل الداخلي للنفس. والخروف (الشخص الذي خُتم) لن يكون تحت رحمة الشرير. ســـوف يُجرَّب، لكن قوة الختم التي تسكن في داخله من خلال الروح القـــدس سوف تُمكِّنه من مقاومة هجمات الشرير الضارية ضده.

ختم أمانة الله:

(٤) الختم يعني أنَّ الله أمين في مواعيده. على سبيل المثال، لأنَّنـــا نخضع لقوانين ولايتنا، فكنيسة إبروشيَّتنا لها ختم رسمي. والختم ليس لعبة أو دمية ولا يُحتفظ به في الحضَّانة، ولا يُسلَّم من يد ليد بلا مبـــالاة أو يُستخدم باستخفاف، ولكن عن طريق الأمناء (الوكلاء) الموثوق فـــيهم يُستخدم ختم الكنيسة للتَّصديق وإقرار شرعيَّة الاتِّفاقات المحـــدَّدة الـــتي تحتوي على ممتلكات حالية ومواعيد مستقبليَّة وتجعلها واجبة التنفيـــذ. ينطبق نفس القدر من الصحَّة على الروح القدس: «**الذي فيه... خُتِمتم بروح الموعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا لفداءٍ المقتنى لمدح مجـــده**» (أف ١: ١٣، ١٤). الروح القدس هو الختم الذي بموجبه يـــضع (الله) حساب سند معلَّق التسليم ليضمن أنه سيفي بالتزامه.

الختم كوعد:

(٥) الختم يعني الوعد. يكتب الرســـول بـــولس: «**روح الله القدوس، الذي به خُتِمتم ليوم الفداء**» (أف ٤: ٣٠)، فالله يستمر في

يكتب القديس غريغوريوس النـــزينـــزي قائلاً:

"إنْ كنتم تُحصِّنون أنفسكم بالختم ســـفراجيس (Sphragis) فتُوسَم نفوسكم وأجسادكم بزيت المسحة (الميرون) وبالروح، ماذا يمكن أن يحدث لكم؟ إنَّ ما يحدث لكم حـــتى في هـــذه الحياة، هو أعظم أمانٍ يمكنكم الحصول عليه. القطيع الموسوم بالعلامة (esphragismenon) لا يُسلَب بسهولة بمكرٍ، أمَّـــا القطيع الذي لا يحمل العلامة فهو غنيمة للصوص. وبعد هذه الحياة، يمكنكم أن ترقدوا بسلام دون خوف من أن تُحرمـــوا من عون الله الذي يهبه لكم لأجل خلاصكم".

القديس كيرلس الأورشليمي St. Cyril of Jerusalem يتَّفق مع نفس فكرة الحماية والأمان اللذين ينبثقان من هذا الخـــتم ســـفراجيس (Sphragis) بقوله:

"وبابتهال النعمة التي تختم نفوسكم بهذا الختم (Sphragis)، لا يعود يبتلعكم الوحش المرعب".

(PG XXXIII, 441C)

ويستمر ليوضِّح لنا كم تخشى الشياطين هذا الختم الرائع والمقدَّس الذي طبعه الله على نفوسنا، ولهذا فإن ختم موهبة الروح القدس الـــذي رُسم على أجسادنا بعلامة الصليب بعد المعموديَّة قد فرزنـــا كخـــراف

مختومة (esphragismenon) في قطيع الرب، ليس لقوى الشر أي تـــأثير علينا طالما كنا نسمح للروح القدس أن يسكن الهيكل الداخلي للنفس. والخروف (الشخص الذي خُتم) لن يكون تحت رحمة الشرير. ســـوف يُجرَّب، لكن قوة الختم التي تسكن في داخله من خلال الروح القـــدس سوف تُمكِّنه من مقاومة هجمات الشرير الضارية ضده.

ختم أمانة الله:

(٤) الختم يعني أنَّ الله أمين في مواعيده. على سبيل المثال، لأنَّنـــا نخضع لقوانين ولايتنا، فكنيسة إبروشيَّتنا لها ختم رسمي. والختم ليس لعبة أو دمية ولا يُحتفظ به في الحضَّانة، ولا يُسلَّم من يد ليد بلا مبـــالاة أو يُستخدم باستخفاف، ولكن عن طريق الأمناء (الوكلاء) الموثوق فـــيهم يُستخدم ختم الكنيسة للتَّصديق وإقرار شرعيَّة الاتِّفاقات المحـــدَّدة الـــتي تحتوي على ممتلكات حالية ومواعيد مستقبليَّة وتجعلها واجبة التنفيـــذ. ينطبق نفس القدر من الصحَّة على الروح القدس: «**الذي فيه... خُتِمتم بروح الموعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا لفداءٍ المقتنى لمدح مجـــده**» (أف ١: ١٣، ١٤). الروح القدس هو الختم الذي بموجبه يـــضع (الله) حساب سند معلَّق التسليم ليضمن أنه سيفي بالتزامه.

الختم كوعد:

(٥) الختم يعني الوعد. يكتب الرســـول بـــولس: «**روح الله القدوس، الذي به خُتِمتم ليوم الفداء**» (أف ٤: ٣٠)، فالله يستمر في

عمليَّة الفداء التي بدأها في المعموديَّة. فنحن نلنا عربون الخلاص (التبرير) في المعموديَّة. ومازال الخلاص يعمل فينا (التَّقديس). وسوف نخلص في النهاية (التَّمجيد)، ولقد افتُدينا من الموت الروحي وعقوبة الخطيَّة، ولكننا لم نُفتدَ بعد من هذا الجسد المادي "الأواني الخزفية" كما يطلق عليه الرسول بولس. كذلك لم نُفتدَ بعد من الميل نحو الخطية وشهوات الجسد، وهذا ما نناله لاحقًا، يوم يَكمُل فداؤنا، ونحن لدينا ضمان من الله بذلك ــ ختم الله ــ أن هذا سيحدث يومًا ما. إنَّ الروح القدس الذي قبلناه الآن ــ حسب قول الرسول بولس ــ هو ضمان لحصولنا على كل الملكيَّة الكاملة في نعيم ملكوت الله، وهي مرحلة التمجيد في عملية خلاصنا. فالكثير ينتظرنا!

ختم المِلْكيَّة:

(٦) الختم يعني المِلْكِيَّة. في العصور القديمة كان العبيد يوسمون بعلامة لا تُمحَى تدل على المِلكيَّة من خلال عملية الوشم. الناس يُختمون بعلامة تدعى "ختم" (سفراجيس Sphragis)، وبنفس الطريقة الأغنام تُوسَم وتُصنَّف بختم مالكها. هكذا كان يحدث للمهيَّئين لنوال المعمودية، فهم يوسمون بعلامة الصليب ويُختَمون ليظهروا أنهم من الآن فصاعدًا ينتمون للمسيح جسدًا وروحًا.

على سبيل المثال، يقول القديس كيرلس الأورشليمي مخاطبًا الموعوظين المُهيَّئين للعماد:

"تعالوا لتنالوا الختم السرِّي حتى يَعرِفكم السيِّد بسهولة، وتكونوا متحصِّنين كخراف خاصَّة ضمن قطيع المسيح المقدَّس الروحاني، مكانكم عن يمينه".

إذن، فالختم يَسِمُنا ويُخصِّصنا كخراف تنتمي لقطيع المسيح الذي راعيه الصالح هو الرب يسوع.

الختم هو بصمة تشير إلى ذاك الذي يمتلكنا، فمنذ اللحظة التي خُتمنا فيها، نحن لم نعد ننتمي فيما بعد لأنفسنا بل للمسيح. لقد استخدم المسيحيون الأوائل عبارة: "أن تَحْفَظ الختم" كنداء للتعبير عن الولاء للمسيح. كتب أحد الآباء يقول:

"... لننظر إلى الختم كتشبيه للعلامة التي يَسِمُ بها الراعي غنمه، ومهما كانت الصورة التي تستعملها فالمغزى واحد وهو أن الشخص المختوم يُعزَل عن غيره باعتباره ينتمي ليسوع المسيح، كما أنَّه يدل على أن الشخص مقبول من الله الذي نطق بالحكم لصالحك واهبًا لك حرية القدوم إليه وامتياز الدخول لمحضره بوجه مكشوف".

الختم يوقظ الحواس الروحيَّة:

(٧) قُصِد من ختم موهبة الروح القدس أن يوقظ الحواس الروحيَّة. يوضِّح القديس كيرلس الأورشليمي هذا عندما يكتب:

"رُشمتَ على الجبهة كأنَّك تتخلَّص من العار الذي حمله الإنسان الأول معه في كل مكان حينما أخطأ، ولأنَّك بوجه مكشوف كما في مرآة تنظر مجد الله، ثم مُسحتَ على أذنيك حتى تتقبَّل الآذان سريعًا سماع الأسرار الإلهيَّة، ثم على الأنف حيث تتقبَّل الدهن المقدس فيمكنك أن تقول: «**لأنَّنا رائحة المسيح الذكيَّة**» (٢كو: ١٥)".

لقد فسَّر أحد آباء الكنيسة كيف أنَّه بعمليَّة الختم تُمنح وظيفة أخرى سريَّة ومستقلَّة لكلٍ من الحواس الخمس.

التعليمات التي يراعيها الكاهن الخديم (الذي يقوم بالسر) في عملية الرشم كما هي موجودة في كتاب الصلوات:

"يُدهَن المعَّمد على النافوخ والمنخارين والفم والأذن اليمنى والعين اليمنى والعين اليسرى والأذن اليسرى (٨ رشوم)، ثمَّ يُرشَم القلب والسرَّة والظهر والصلب (٤ رشوم)، ثمَّ يُرشَم مفصل الكتف الأيمن من فوق، والإبط ومفصل الكوع الأيمن ومثناه ومفصل الكف الأيمن وأعلاه (٦ رشوم)، ثمَّ مفصل الكتف الأيسر من فوق والإبط ومفصل الكوع الأيسر ومثناه ومفصل الكف الأيسر وأعلاه (٦ رشوم)، ثمَّ يُرشَم مفصل الورك الأيمن والحالب الأيمن ومفصل الركبة اليمنى ومثناه ومفصل عرقوب الرجل اليمنى وأعلاه (٦ رشوم)، ثمَّ يُرشَم مفصل الورك الأيسر والحالب الأيسر ومفصل الركبة اليسرى

ومثناه ومفصل عرقوب الرجل اليسرى وأعلاه (٦ رشوم)، فيكون الجميع ٣٦ رشمًا (هذا بحسب طقس الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة)، وبينما يُدهن الجسم بالكامل بالزيت المقدس المُدشَّن من قِبَل الأسقف أو الكاهن يُقال: "ختم موهبة الروح القدس".

وهذا يعني من الناحية العمليَّة أن جسدنا بالكامل مُسح ودُشِّن لخدمة الرب؛ **فأرجلنا** الممسوحة يجب ألا تطأ طريق الأشرار، وإنَّما في المقابل يجب أن تتبع خطوات الرب يسوع؛ **وأيدينا** الممسوحة بالميرون تمتنع عن أن تردَّ صفعة مَن أهاننا، لكن في المقابل يجب أن تكون مستعدَّة دائمًا لأن تعطي العطشان "كأس ماء بارد" باسم المسيح؛ **وآذاننا** الممسوحة يجب أن تُغلق أمام الشر والنميمة، وأن تنفتح لكلمة الله؛ **وعيوننا** المكرَّسة يجب أن تغلق جفنيها أمام الإباحيَّة وأن تفتحها لترى الأوجاع المرسومة على وجوه أبناء الله المتألِّمين. كل عضو في أجسادنا قد مُسح بختم موهبة الروح القدس وصار في الواقع عضوًا في جسد المسيح الذي من خلاله يكون المسيح حاضرًا في كل العالم إلى اليوم. لقد مُسحنا، ووُسمنا، خُتمنا، اُخترنا وخُصِّصنا للمسيح.

الختم يهبنا الروح القدس:

(٨) يهبنا الختم سفراجيس (sphragis) الروح القدس. يكتب القديس أمبروسيوس St. Ambrose أسقف ميلان فيقول:

"الله قد مسحك، الرب قد أعطاك علامة الختم، وقد وهبك عربون الروح القدس في قلبك، ومن ثمَّ قد قبلت عطيَّة الروح القدس في قلبك".

(De. Sacr. VI, 5 -7; Botte,99)

ألم يقل الرسول بولس: «**الذي ختمنا أيضًا وأعطى عربون الروح في قلوبنا**» (٢كو١: ٢٢).

وحسب القديس كيرلس الأورشليمي، فمثلما نزل الروح على السيِّد المسيح بعد معموديَّته على هيئة حمامة، فإن الزيت الذي يُدهَن به المعَّمد حديثًا يرمز إلى الروح الذي يقدِّسه. هذا الختم يملأنا بموهبة الروح القدس: «**ويحلُّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوَّة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولذَّته تكون في مخافة الرب**» (إش١١: ٢-٣)، «**وأمَّا ثمر الروح فهو: محبَّة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفُّف**» (غل٥: ٢٢-٢٣).

القديس سيرابيون المصري Serapion of Egypt، وهو معاصر للقديس أثناسيوس الرسولي، عاش في القرن الرابع كتب يقول:

"المسحة بعد المعموديَّة هي من أجل مواهب الروح القدس، فالمعمَّد بعد أن يولَد ثانية من خلال المعموديَّة، ويتجدَّد بغسل الميلاد الثاني، ينال مواهب الروح القدس، وإذ يُحفَظ بالختم، يمكنه أن يسعى في طريقه بثبات".

كتب الأسقف وير Ware حول الثالوث القدوس يقول:

"الآب يقول للابن منذ الأزل وإلى الأبد: 'هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت'، ويجيب الابن قائلاً للآب: 'يا أبا الآب، يا أبا الآب'، والروح القدس ينزل ليختم على علاقة الحب هذه".

هذا المثال الثالوثي يمكن تطبيقه على ما يحدث في المعموديَّة: فالآب يقول للشخص المُعَّمد: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت/ ابنتي الحبيبة التي بها سررت"، فيجيب الشخصُ المُعمَّدُ الآبَ ويقول: إلى الأبد وإلى دهر الدهور: "يا أبا الآب!" ثم يأتي الروح القدس ليختم على علاقة الحب الرائعة هذه بختمه: "ختم موهبة الروح القدس".

أهميَّة الروح:

يخبرنا سفر أعمال الرُسل أن الشيء الوحيد الذي يجعل الشخص مسيحيًّا هو موهبة الروح. التوبة والمعمودية بالماء ضروريَّان، ولكن قبول موهبة الروح هي العلامة القاطعة للشخص المسيحي، ولهذا فما نقرأه عن قصة أهل السامرة في (أع ٨: ١٤- ١٦)، هو أنَّهم لم يصيروا مسيحيِّين بالفعل حتى حلَّ الروح القدس عليهم بوضع أيدي الرسل، على الرغم من أنَّهم كانوا قد نالوا بالفعل المعموديَّة.

كما نرى في سفر الأعمال أنَّ هناك ثلاثة عناصر ضرورية لكي تكون مسيحيًّا: التوبة والمعموديَّة بالماء وموهبة الروح القدس، لكن أهم الثلاثة هو موهبة الروح القدس، الذي هو الختم الذي يُمنح عقب المعمودية من خلال سر الميرون.

امتلئوا بالروح:

على الرغم من أنَّ الرُّوح القُدُس حاضر فينا من خلال المعموديَّة والميرون، إلاَّ أنَّه كما يقول أحد الآباء:

"تظل هذه الحقيقة كائنة بلا فعل ولا نحسّها، وكأنَّ الرُّوح القُدُس بلا عمل ولا أثر... إلى أن (نبدأ) بإضرام هذه الموهبة فينا بالجهاد التُسكي وإخلاء العوائق أمام نار الرُّوح القُدُس، وحينئذٍ نبدأ نحس بالرُّوح القُدُس يعمل فينا".

يجب أن ندرك أن هناك نارًا داخليَّة تشتعل في قلوبنا. هذه النار أضرمها الروح القدس عندما اعتمدنا وخُتمنا بالروح القدس، وتحتاج لأن تُضرَم وتُشعَل دائمًا، فإذا تركناها دون أن نرعاها، ستخبو وتنطفئ بالتأكيد. لكن تُرى كيف نضرم هذه الشعلة الداخلية؟ إلاَّ من خلال الصلاة اليوميَّة وسر الإفخارستيًّا والدراسة الأمينة لكلمة الله والعمل بها. وبهذه الطريقة نضرم هذه النار ونُزوِّد بحرارة حضور الله إلينا، حيث تنتقل هذه الحرارة أيضًا إلى كل من حولنا أيضًا. يكتب بولس الرسول

ويقول: «**امتلئوا بالروح**» (أف٥: ١٨). ويلاحَظ أنَّ كلمة "امتلئوا" (plirouste باليونانيَّة) هي في صيغة الأمر المبني للمجهول، مما يعني أن الروح هو مَنْ يملأنا، فقط لو أتحنا له الفرصة لذلك.

ختم سيامتنا:

(٩) ختم موهبة الروح القدس الذي قبلناه بعد المعمودية قد "رسمنا" للكهنوت الروحي العام الذي هو لكلِّ المؤمنين. يكتب القديس مكاريوس الكبير قائلاً:

"هل تدركون أو تفهمون الرِّفعة التي نلتموها؟ فكل واحد مِمَّنْ مُسحوا بالميرون المقدس قد صار مثل المسيح بالنِّعمة، ولهذا قد صاروا كلهم ملوكًا وأنبياء للأسرار السمائيَّة".

يكتب الشاعر الإنجليزي الإكليريكي الشهير ألكوين Alcuin (٧٣٢- ٨٠٤م) فيقول:

"في أزمنة العهد القديم، ينال الملوك والكهنة فقط مسحة روحيَّة. ولكن بعدما مُسح ربنا الملك الحقيقي والكاهن إلى الأبد بواسطة الله الآب السماوي بالمسحة المقدَّسة الروحيَّة، لم يعُد الأمر يقتصر على الكهنة والملوك فقط، ولكن أيضًا ينطبق على كل الكنيسة التي دُشِّنت بمسحة الميرون، لأن كل شخص في الكنيسة هو عضو في المسيح الملك والكاهن إلى

الأبد، ولأنّنا أُمَّة ملوكيَّة وكهنوتيَّة فنحن نُمسح بعد غسل المعموديَّة حتى نكون حاملين لاسم المسيح".

يقول الأب أليكسندر شميمن Fr. Schmemann:

"في المسيح الذي هو ملك وكاهن ونبي، قد صرنا ملوكًا وكهنة وأنبياء، وبحسب كلمات يوحنا ذهبي الفم: "إنَّ المعَّمد ينال بفيض؛ ليس واحدة فقط إنَّما الثلاثة ألقاب الرفيعة معًا"".

يكتب الأب بول إفدوكيموف Fr. Paul Evdokimov:

"يطلب الأسقف في صلاته على زيت الميرون قائلاً: 'يارب، إختمهم بختم الميرون الطاهر حتى يَحملوا المسيح في قلوبهم، ليكونوا مسكنًا للثالوث'، وإذ يُختَم الشخص بزيت الميرون، يحل الروح القدس عليه، فيصير حاملاً المسيح "خريستوفوروس Christophoros" لكي يكون هيكلاً يسكنه الثالوث".

يُقرَأ من الإنجيل خلال إجراء سر المعموديَّة: «**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم**» (مت٢٨: ١٩)، وهذه الكلمات تُوجَّه لكل شخص مُعمَّد، ومعناها أنه بجانب المبشِّرين الذين تخصِّصهم الكنيسة ، فكل شخص ممسوح هو "مبشِّر"، "إنسان رسولي" في منهجه، ومن ثَمَّ فكل مسيحي ممسوح بالميرون ينال السلطان والتفويض من خلال هذا السر ليعلن أخبار يسوع السارَّة والمجيدة.

بالختم ننضم لجمهور المؤمنين - شعب الله:

إنَّ ختم موهبة الروح القدس يجعلنا ضمن جمهور المؤمنين. وكما يقبل المرشَّح للكهنوت الروح القدس أثناء سيامته لخدمة الكهنوت ليساعده في القيام بمهام وظيفته، كذلك أيضًا كل مُعمَّد مسيحي أرثوذكسي قد "رُسِم"، ليصير ضمن جسد المسيح خلال سر الميرون. إنَّنا "رُسمنا" رسميًّا ضمن جمهور مؤمني الكنيسة، من خلال ختم موهبة الروح القدس. سر الميرون يعطينا القوَّة الإيجابيَّة والنِّعمة لنصير تلاميذ للمسيح في عالمنا الحاضر، لنطلب معًا مجيء ملكوت الله، ولنكون شركاء مسؤولين في حياة الكنيسة.

يكتب القديس أمبروسيوس قائلاً:

"... المسحة المقدَّسة بعد المعموديَّة تُكرِّسك لتشارك في الكهنوت الروحي لكل المؤمنين. لقد مُسح كل جسد الكنيسة ليمارس وظيفة كهنوتية، لتقديم ذبيحة روحيَّة من التسبيح. يقول القدِّيس بطرس في رسالته الأولى بهذا الصَّدَد: «أمَّا أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي، أُمَّة مقدَّسة شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الله الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١بط٢:٩). كل منكم قد مُسح بالروح القدس لتتشاركوا في ملكوت الله كما في الكهنوت الروحي للمؤمنين".

يضيف القديس كيرلس الأورشليمي:

"كان يُشار إلى كل من الكاهن والملك (في العهد القديم) 'كمسيح للرب': أي باليونانية Christos والتي تُشتَق من كلمة Chrism أي مسحة. ويسوع نفسه أُعطي لقب مسيح لأن الآب مسحه بالروح القدس أثناء المعموديَّة في نهر الأردن. وحيث إنَّنا اعتمدنا للمسيح، وقد لبسنا المسيح، فقد أصبحنا نحن أيضًا مسحاء للرب بقبول مسحة الروح القدس. لقد مُسحتم بالميرون لأنكم أعضاء (جسده)".

حقيقة أنَّ كل مسيحي أرثوذكسي قد: "رُسِم"، أي صار له الكهنوت الرُّوحي العام الذي لكلِّ المؤمنين: «كونوا أنتم أيضًا مبنيِّين ـــ كحجارة حيَّة ـــ بيتًا روحيًّا، كهنوتًا مقدَّسًا» (١بط٢: ٥)، يُشار إليها في الليتورجيا حيث إنَّ صلوات الليتورجيا (القداس) كلها بصيغة الجمع، لتشير إلى أنَّ العلمانيين يُصلُّون القداس جميعهم مع الكاهن، وأنَّهم يشاركون في الكهنوت الروحي. عندما يبارك الكاهن الشعب قائلاً: "السلام لجميعكم"، يجيب الشعب الكاهن في المقابل: "ومع روحك أيضًا". كما أنَّه يجيب قائلاً: "أكسيوس" أي مستحق في رسامة الإكليروس معلنًا موافقته على الرِّسامة. الروح القدس يسكن في كل أعضاء الكنيسة، أي جماعة المؤمنين، سواء كانوا من الإكليروس أو الشعب ليرشدهم إلى كل الحق. فعندما كان أساقفة الكنيسة يُقرُّون أمرًا

ما يختص بالعقيدة والتعليم في المجمع المسكوني، كان قرارهم يتقبَّله ويتبنَّاه الشعب. الروح القدس يسكن في الكنيسة كلها، الكهنة والشعب، لكي يرشدها إلى ملء الحق. فسيامة الشعب من خلال مسحة زيت الميرون تتجلَّى في عبادة الكنيسة ولاهوتها.

ختم الانضمام إلى جيش المسيح:

(١٠) ختم موهبة الروح القدس يُجهِّزنا للمعركة الروحيَّة التي تأتي عقب حصولنا على المعموديَّة، تمامًا كالمسيح حين انقاد للبريَّة ليُجرَّب ويُختَبَر بعد معموديَّته. يكتب القديس كيرلس الأورشليمي ويقول:

"أنتم في الآخِر قد مُسِحتُم على صدوركم، حيث قد لبستم درع البرّ، حتى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس، لأن المسيح بعد عماده وحلول الروح القدس ذهب وغلب الشرير؛ هكذا أنتم أيضًا بعد العماد المقدَّس والمسحة السريَّة، لبستم كل سلاح الروح القدس لكي تقفوا ضدَّ قوة الشرير".

وكما يجهِّزنا الختم للحرب الروحيَّة، فهو يُسجِّل أسماءنا ضمن جيش المسيح. يقول القديس كيرلس الأورشليمي للموعوظين:

"لقد نُقِشَتْ أسماؤكم... ودُعيتم لتنضموا إلى صفوف الجنديَّة".

ويضيف أب آخَر قائلاً:

"العلامة التي توسمون بها الآن، إنَّما هي علامة كجندي لملك السماء".

الرب يسوع يحتاج إلى شعب، كهنوت ملوكي، عائلة. هو يحتاج لدرجة قرابة، إخوة يحملون منه وعنه وبه أعباء الجيش البشري. يحتاج إلى أخوات يشاطرنه الألم والحزن الذي يختبره العالم المتألِّم. يحتاج إلى رجال ونساء يصيرون مثل أمٍّ له، كل يوم ينعشونه في عالم يُصلَب فيه كل يوم. نحن شعبه الخاص، ننعم بالولادة الجديدة، وقد صرنا مختارين ومحبوبين، ننعم بالغفران، مختومين، مُجهَّزين ومحصَّنين بالروح القدس لنخدم كجنودٍ له في جيش مملكته.

السؤال الذي سأله الرسول بولس لأهل أفسس: «**هل قبلتم الروح القدس؟**» (أع١٩: ٢) لا زال يُوجَّه اليوم لكل مسيحي أرثوذكسي. ليس كافيًا أن تجيب: "نعم، لقد قبلتُ الروح القدس عندما دُهنت بالميرون بعد المعمودية"، السؤال الحقيقي الذي تُوجِّهه إلى نفسك هو: ماذا فعلتُ بهذه الموهبة التي أُعطيَت لي وقتما كنتُ لا أعي ذلك؟ هل قبلتُ هذه الموهبة شخصيًّا؟ هل ساعدتُ بذرة الروح على النمو داخل نفسي؟ هل غذَّيتُها لتنمو داخلي؟ هل أعي حضور الروح القدس في حياتي؟ هل أحيا بروح الله يوميًّا من خلال الصلاة؟ هل حضور

الروح القدس في حياتي محتجبٌ في اللاوعي؟ أم يجب عليَّ أن أحاول أن أتعرَّف على قوة الروح بانفتاح وبطريقة مباشرة وبوعي؟

ختم ميراثنا:

(١١) يؤكِّد أيضًا أحد الآباء أنَّ الروح القدس:

"يضطلع بتوريثنا المسيح وكل ما عمله المسيح من أجلنا، يورِّثه لنا في عمق أعماق كياننا الروحي الجديد، كختم ناري وصورة حيَّة مطبوعة لا تُمحى، ومن أجل هذا يُدعى الروح القدس هنا: «روح المسيح فينا» (غل٤: ٦). ثمَّ على نمط هذا العمل وهذه الصِّلَة يُورِّثنا الروح القدس علاقة الآب بالابن كما يقول بولس الرسول: «أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا: "يا أبا الآب"» (غل٤: ٦)، وكما طلب الرب نفسه لأجلنا بقوله: «يكون فيهم الحب الذي أحببتني به» (يو١٧: ٢٦)، بصورة حيَّة وفعَّالة في الضمير وفي العقل بأثر قوي أعظم ممَّا تتركه النار في اللَّحم، حتى أنَّنا نصرخ بملء اليقين والدالة ندعو الله الآب، بفم المسيح: «يا أبا. الآب». وهنا يُدعى الروح القدس: «روح الآب فينا» (مت١٠: ٢٠)، الذي به نصير أبناءً لله بالتبنِّي، وإخوة للمسيح بالنِّعمة".

كما يؤكِّد القديس كيرلس الأورشليمي أنَّ عمل الروح

القدس الأساسي وقصده الواضح من السُّكنى فينا، يقتصر بالكامل على أن يسلّمنا كلَّ ما للمسيح، ويجعلنا وارثين مع المسيح ولكل ما فعله من أجلنا في اسم الله الآب وبإرادته.

ولهذا نحن نعرف أنَّه من خلال الروح القدس نقبل ميراثنا بالكامل الذي يأتي إلينا من خلال المسيح من الآب، ولهذا السبب يؤكّد الآباء باستمرار على أن قبول الروح القدس هو الحصول على ملء النعمة.

ختم القوَّة:

(١٢) يشير القديس سيرابيون Serapion في الخولاجي الذي وضعه ، إلى أنَّ أحد مفاعيل ختم الروح القدس في سر الميرون هو *تقوية* المدعو للمعموديَّة. آباء آخرون يرون أن الروح القدس يأتي ليقودنا في حياتنا المسيحيَّة الجديدة، بينما يشير القدِّيسان كيرلس الإسكندري Cyril of Alexandria وديونسيوس الأريوباغي Dionysius Areopagite إلى الروح القدس على أنه: "المُتمِّم أو المُكمِّل Teliosis" لمن نالوا بر المسيح في المعموديَّة. وبسبب التأكيد على أن عمل الروح القدس هو تقوية أو تثبيت الإيمان لدى المُعمَّد، أصبح سر الميرون معروفًا في الغرب بسر التثبيت... وهذا المعنى يعني إعداد جنود المسيح بالأسلحة الروحيَّة التي يحتاجونها واللازمة في الجهاد الحسن المقدَّس، وإكمال

السعي وحفظ الإيمان (راجع ٢تي ٤:٧). الفكرة هنا أنَّنا في المعمودية نُغسَل للحياة، ولكن بعد المعمودية، وبواسطة سرِّ الميرون، نحن تحصنَّا وتثبَّتنا من أجل الجهاد.

على الرغم أنَّ موضوع تقوية وتثبيت المعمَّد في الإيمان هو جزء فعلاً من سر الميرون، إلاَّ أن الكنيسة الشرقيَّة اعتبرت ختم موهبة الروح القدس أكثر من ذلك، لكونه سرًّا يمنح النماء للحياة الجديدة في المسيح التي حصل عليها المؤمن في المعمودية، حيث يقول الأب كَلِفاز Fr. Calivas:

> **"بينما جَعَلَتْنَا المعمودية ننضم إلى جدَّة حياة المسيح المقام من الأموات، فإن سر الميرون جعلنا نتقبَّل عطيَّة الروح القدس الذي هو المصدر الأصيل لهذه الحياة الجديدة، ومَصدَر الاستنارة الكاملة".**

لذا فسر التثبيت يصبح ختم الحياة الجديدة في المسيح، وعمله هو أن يكمِّل ويتمِّم ويهب النماء لتلك الحياة الجديدة. في الحقيقة يرى نيكولاس كاباسيلاس Nicolas Cabasilas أنَّ سر الميرون هو سر النمو لأولئك الذين ينمون روحيًّا في حياة المسيح، مقارَنَة بسرِّ المعمودية الذي يُعتبر ولادة وبداية جديدة لهذه الحياة الجديدة، ومن خلال هذا الختم يعمل الروح القدس فينا ليهب

الانتعاش والنمو للحياة الجديدة التي وُضِعَت كبذرة في سر المعمودية. ولهذا فإنَّ سر "ختم موهبة الروح القدس" يأخذنا أبعد من المعموديَّة، ويفتح لنا الباب للاتِّحاد بالله.

هيكل للروح القدس:

(١٣) ومثلما نشترك في المعموديَّة في موت الرب يسوع وقيامته، نشارك في سر الميرون من خلال ختم الروح القدس في مسحة المسيح بالروح القدس. سر الميرون مُكمِّل للمعمودية كما هو الحال مع يوم الخمسين (العنصرة) بالنسبة للقيامة. فمن خلال هذا السر نَقبَل الروح القدس الذي يمكننا به أن نحيا حياة المسيح التي ولدنا فيها من خلال المعموديَّة. وكما أن سر الإفخارستيا هو بمثابة العشاء الربَّاني بالنسبة لنا، فالميرون هو بمثابة عيد عنصرتنا، مثلما أتى للرسل في يوم الخمسين. كل واحد خُتِم بعلامة الروح المعزي.

يقول الأب أليكسندر شميمن:

"إنَّ ختم موهبة الروح القدس يشمل كمال المعموديَّة؛ وأيضًا سرًّا جديدًا يأخذ المعمَّد حديثًا إلى ما وراء المعموديَّة، بجعله مسيحيًّا (أي عضوًا في المسيح)، عن طريق مسحة الممسوح (المسيح). وهذا من شأنه أن يفتح الباب أمامه نحو الاتِّحاد بالله".

عندما يُدشَّن مبنى الكنيسة، فجدرانه يُدشِّنها الأسقف ويختمها بنفس زيت الميرون الذي نُدهَن به عقب المعموديَّة. ووجه القياس هنا أنه ما دام نفس الميرون أو الزيت المقدس يُستخدم في كلتا الحالتين، لهذا فإن أجسادنا هي من خلال تدشينها بالميرون المقدس تكون عبارة عن هياكل وكنائس لله متحرِّكة وحيَّة. إنَّنا لا نذهب فقط إلى الكنيسة، وإنما نحن أيضًا كنائس أينما حللنا. نحن شعب الله المقدَّس ومهمَّتنا ليس لنعلن إنجيل الرب يسوع فقط وإنما لنجسِّده أيضًا في حياتنا.

الميرون المقدَّس:

يتكوَّن زيت الميرون المقدَّس الذي يُستخدم في سر الميرون من زيت الزيتون المخلوط بأفخر أنواع الأطياب والعطور، وطريقة عمله في الواقع مدوَّنة في سفر الخروج (٣٠:٢٢-٢٥). وبهذا الزيت المُعطَّر مسح موسى أخاه هارون كرئيس للكهنة حسب أمر الله؛ وفي هذا السياق نذكر أيضًا أن هارون سبق وقد استحم في الماء. بهذا الزيت عينه يُمسح المسيحيون "كشعب ملوكي"، ورائحة زيت الميرون تُمثِّل رائحة الروح القدس الذي يملأ الكل.

يكتب القديس كيرلس الأورشليمي ويقول:

"لكن احذروا أيضًا لئلا تظنُّوه دهنًا بسيطًا، لأنه كما في خبز الإفخارستيا بعد حلول الروح القدس لا يصير خبزًا

عاديًا بعد، بل جسد المسيح، هكذا هذا الدهن لا يكون دهنًا بسيطًا أو عاديًا بعد استدعاء الروح القُدُس، لكن مسحة المسيح، والتي تصبح مؤثِّرَة بعمل الروح القدس وفاعليَّته".

فبعد تكريس زيت الميرون بواسطة المجمع المقدس في الصوم الكبير، يُرسَل لكل أبروشيَّة ليستعمله الكاهن الخديم عند المعموديَّة. نحن نرى القدسيَّة الخاصة بزيت الميرون التي تنقل إلينا حضور موهبة الروح القدس في حقيقة كونه محفوظًا على مدار السنة في وعاء خاص.

أحد الأشياء المميِّزة لزيت الميرون عن الزيوت الأخرى التي تُستخدم في العبادات الشرقيَّة الأخرى، بالإضافة إلى بركته السرائريَّة، فهو المعنى الروحي من كونه مكوَّنًا من الأعشاب العطريَّة ذات الرائحة القويَّة. هذا يتضح جليًّا في صلوات الليتورجيا السريانية حيث يُقال في صلاة المسحة بالميرون:

"أيها الرب الإله، يا من نشرت رائحة الإنجيل الذكية في كل أرجاء الأمم، اجعل الآن هذا الزيت المُعطَّر يعمل بفاعلية في المُعمَّد، حتى بواسطته تبقى رائحة المسيح ثابتة فيه".

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي:

"ثم مُسحتم على الأنف حيث تقبَّلتم دهن المسيح المقدس، فيمكنكم أن تقولوا: 'لأننا رائحة المسيح الذكيَّة'".

ولهذا فهو "رائحة المسيح الذكية"، و"الطيب"، "الذي ملأ كل البيت" أي الكنيسة، وقد انتشر في كل الأرجاء بحضور الله في كل مُعمَّد، وكل نفس مُدشَّنة بالميرون.

كان سر الميرون يمارَس في العصر الرسولي بطريقتين:

(١) وضع الأيدي والصلاة (راجع أع١٩: ١).

(٢) بالمسحة (١يو٢: ٢٠). وفي الكنائس الشرقيَّة استقرت ممارسته عن طريق المسحة.

ختم العهد القديم:

يوضِّح الرسول بولس الارتباط الوثيق بين ختم العهد الجديد وختم العهد القديم عندما كتب يقول: «**وأخذ (إبراهيم) علامة الختان ختمًا لبرِّ الإيمان الذي كان في الغرلة...** » (رو٤: ١١). في العهد القديم كان ختم العهد بين الله وإبراهيم من خلال الختان، فكل يهودي يحمل علامة ماديَّة على جسده ليختم اتفاق العهد بين الله وشعبه، ولهذا كان الختان هو علامة ختم العهد القديم، وعلامة العضوية في نسل إبراهيم، وعلامة التزام الله بوعوده من أجل إبراهيم.

كما كتب يوسابيوس القيصري:

"إبراهيم، عندما كان شيخًا، هو أوَّل من أُجريَ له الختان في جسده كنوع من الختم، حاملاً هذه العلامة لأولئك الذين يجب أن يولَدوا من صلبه كعلامة على انتمائهم لنسله".

(Dem. Ev. 1,6; P.G. XXII, 49 C)

وهكذا، كان الختان إشارة مسبقة للختم الحقيقي في العهد الجديد، فبعد اعترافنا بالإيمان في المعموديَّة، أخذنا علامة وخُتِمنا بالخاتم الملوكي للملك الذي أعلنَّا الولاء له للتو: «... **الذي فيه أيضًا إذ آمنتم خُتِمتُم بروح الموعد القدوس**» (أف١:١٣). يشير القديس بولس الرسول إلى ختم الختان في العهد القديم ويبرز الفرق بينه وبين ختم المسيح الحقيقي عندما كتب: «**وأما من جهتي، فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به صُلب العالم لي وأنا للعالم. لأنَّه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغُرلة بل الخليقة الجديدة... في ما بعد لا يجلب أحدٌ عليَّ أتعابًا لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع**» (غل ٦:١٤-١٧).

إنَّ ما يقوله الرسول هنا هو أنَّ ما يقدِّسه ليس الختان الذي اعتاد على أن يكون سببًا لافتخاره، ولكن صليب الرب يسوع، وهو يُقر أنَّه قَبِلَ هذه السمات في جسده عندما صار لأول مرَّة خليقة جديدة في

المسيح يسوع، أي في معموديَّته، وأنَّ ختم المعموديَّة بعلامة الصليب هو الختم الحقيقي للعهد الجديد بين الله وشعبه.

لنستمع إلى الآباء وهم يترنَّمون ببركات الختم الحقيقي:

"عظيم هو العماد الذي يوهَب لكم، فإنَّه:

عتق الأسرى،

غفران المعاصي،

موت الخطيَّة،

ميلاد جديد للنفس،

ثوب النور،

ختم مقدَّس لا ينفك،

مركبة للسماوات،

بهجة الفردوس،

ترحيب في الملكوت،

عطيَّة التبنِّي!"

(القديس كيرلس الأورشليمي)

"تذكَّروا أنَّكم قبلتم ختم الروح:

روح الحكمة والفهم،

روح المشورة والقوَّة،

روح المعرفة والتقوى،

روح المخافة المقدَّسة،

حافظوا على ما قبلتموه،

الله الآب ختمكم،

المسيح الرب قوَّاكم،

وأعطى عربون الروح في قلوبكم".

(القديس أمبروسيوس أسقف ميلان)

هذا باختصار ما يعنيه "ختم موهبة الروح القدس":

"لقد نلتم البركة،

لقد تمَّ اختياركم،

لقد مُسحتم بنعمة الله،

لقد صرتم أبناء وبنات لله،

لقد افتُديتم،

لقد غُفر لكم،

لقد أعطاكم بمشيئته جزيل نعمته،

لقد ختمتم بروح الموعد القدوس،

أنتم تحملون علامة المِلكيَّة،

انتم تحملون في أجسادكم علامات stigmata صليبه،

لقد طُبع عليكم ختم حمايته،

لقد تسلَّمتم موعد البركات العظمى الآتية،

حواسكم الجسمية قد تنبَّهت للأمور الإلهية،

لقد صار لكم الكهنوت الملوكي الروحي الذي لكل المؤمنين،

لقد انضممتم لجيش المسيح وأُعطيتم أسلحة الحرب الروحيَّة،

لقد مُنحتم القوة للنمو في حياة المسيح،

لقد صارت أجسادكم هياكل للروح القدس".

(القدِّيس أمبروسيوس أسقف ميلان)

"ثم إنَّكم صارت لكم علامة،

بعلامة صليبه،

وعلامة آلامه.

لقد قبلتم ختم صورته،

لكي تقدروا أن تقوموا ثانية على صورته،

لكي تقدروا أن تعيشوا على مثال صورته".

(القديس أمبروسيوس أسقف ميلان)

عِش حسب صورته!

إذًا عش على مثال صورة ذاك الذي خُتِمتَ فيه، لتُحقِّق إمكانية الاتِّحاد بالله، وتكون لك طبيعة جديدة. اعترف بالإيمان بالمسيح مصلوبًا! أعلن قيامته! فأنت لستَ غير مختومٍ (asphragistos) بل مختومًا (sphragismenos). لقد أعلن الله

ملكيَّته لك... تُرى هل أعلنت ملكيَّتك له؟ هل اتخذته إلهًا لك بإيمان وتعهُّد شخصي؟ فإنَّ ختم الله علينا يمنحنا الكثير من المواعيد، ولكنَّه يضع علينا أيضًا مسئوليات خطيرة.

يخبرنا سفر الرؤيا أنَّ كل شخص له: إمَّا علامة الحمل أو علامة الوحش أي الشيطان. ليس أحد حقًّا حُرًّا إلاَّ فيما يُقرِّره لأيٍّ منهما ينتمي وأيَّة علامة مِلكيَّة سيَقْبَل.

إنَّ الله يبقى أمينًا إلى الأبد في تعهُّده بعهده معنا، الذي ختمه بدم ابنه الوحيد، والمسألة تكمن في أمانتنا نحن... يكتب الرسول بولس:

«إنْ كنَّا قد متنا معه، فسنحيا أيضًا معه. إن كنَّا نصبر فسنملك أيضًا معه. إن كنَّا ننكره فهو أيضًا سينكرنا. إن كنَّا غير أمناء فهو يبقى أمينًا، لن يقدر أن ينكر نفسه» (٢تي٢: ١١).

يقول توماس مرتون Thomas Merton:

"أنْ تكون مقدَّسًا يعني ليس أكثر ولا أقل من أن تكون مختومًا من قِبَل الله، وأن تكون مستعدًّا لأن تحيا تبعات هذا الختم، بغضِّ النظر عن عيوب ونقائص الجسد المادي الذي أُعطي لك لتعمل به، ومَدَى صعوبة المُهمَّة".

يُطلَب هذا الكتاب من :

- **مطرانية بني مزار والبهنسا: (ت: ٠٨٦ ٧٨٣٠٠٣٣)**
  (ت: ٠١٢٥٣٧٨٧٠٧)
- **مكتبة المحبة - شبرا: (ت: ٠٢ ٢٥٧٥٨٢٦٢)**
- **مجلة مدارس الأحد: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٩٧٤٤)**
- **مجلة مرقص - شبرا : (ت: ٠٢ ٢٥٧٧٠٦١٤)**
- **مكتبة مارجرجس شيكولاني- شبرا: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٣٢٣٤)**
- **مطرانية سمالوط: (ت: ٠٨٦٧٧١١٧١١)**
- **مكتبة الرجاء - المنيا: (ت: ٠١٠١٢٢٨٩٣٩)**
- **مكتبة دار الكلمة - أسيوط: (ت: ٠٨٨٢٣٦٥٠١٠)**
- **مكتبة نيوشيري - سوهاج: (ت: ٠٩٣ ٢٣٣٩١٦٨)**
- **من المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم.**

*****

أُطلب أيضًا لنفس المؤلِّف والمترجم

(١) الله يعمل للخير ..... طبعة حادية عشر ٢٠١٠

(٢) الأرثوذكسية الشرقية طريق الحياة ..... طبعة سابعة ٢٠٠٩

(٣) حضور الله وقت المرض والحزن والاكتئاب واليأس ..... طبعة خامسة ٢٠١٠

(٤) الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور ..... طبعة خامسة ٢٠١٠

(٥) تطبيقات إنجيليَّة نافعة لموسم الصوم المُقدَّس ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(٦) كيف تجعل زواجك سعيدًا ..... طبعة عاشرة ٢٠١٠

(٧) كلَّلهُما بالمجد والكرامة ..... طبعة رابعة ٢٠٠٩

(٨) كلمات السيِّد المسيح على الصليب ..... طبعة رابعة ٢٠٠٩

من هو المسيح؟ « من الذى يدين؟ المسيح هو الذى مات، بل بالحري قام أيضاً، الذى هو أيضاً عن يمين الله، الذى أيضاً يشفع فينا» (رو٨: ٣٤). الذى: « من ملئه نحن جميعاً أخذنا، ونعمة فوق نعمة» (١يو١: ١٦)، وهو الذى أعطانا : «أيضاً روحه القدُّوس » (١ تس ٤ : ٨، ١يو ٣ : ٢٤ ، ١يو ٤ : ١٣).

يقول القدِّيس يوحنا الحبيب : « أما أنتم فلكم مسحة من القدُّوس وتعلمون كل شيء» (١ يو٢ : ٢٠).

ويقول أيضاً : « وأما أنتم، فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهى حق وليست كذباً، كما علمتكم تثبتون فيه»(١يو١: ٢٧).

فيجب أن تكون حياتنا إلى النفس الأخير مقدسة وبلا لوم قدَّامه. فهذا الختم الذى أخذناه لا يطفئه غير الخطية والرجوع إلى شهوات الجسد.

الرب يبارك فى هذا الكتاب، ويبارك قارئيه.

الأنبا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

المؤلِّف

هو الأب أنتوني م.كونيارس كاهن يخدم في كنيسة القديسة مريم الأرثوذكسية اليونانية في مينيابوليس، وهو يتميز بغيرة رسولية حارة. كان مسئولاً عن العمل الأرثوذكسي الطلابي بجامعة مينيسوتا حيث كان يخدم في المجمع الاستشاري الديني. وقد نجح من خلال كتاباته في جعل الأرثوذكسية للشباب رسالة ذات تقليد حي، تتقبَّل كل ما هو حقيقي وجميل، وترفض كل ما هو زائف وفاسد.